التحديات المناخية.. استراتيجيات التكيف وإجراءات المواجهة

خارطة طريق خضراء لسوس ماسة

■ محمد التفراوتي

تواجه منطقة سوس ماسة تحديات بيئية خطيرة تهدد توازنها الاقتصادي والاجتماعي، نتيجة للآثار السلبية للتغيرات المناخية التي تتسارع بشكل غير مسبوق. تشمل هذه التحديات تأثر مصادر المياه، نقص الزراعة المستدامة، وتهديدات على البنية التحتية، ما يتطلب تطوير استراتيجيات شاملة ومرنة للتكيف. فقد أظهرت الدراسات والبحوث أهمية العمل على تعزيز مرونة المنطقة في مواجهة هذه التحديات لضمان مستقبل مستدام لسكانها ومواردها.

خطة التكيف والتنمية القادرة على الصمود أمام التغيرات المناخية بجهة سوس ماسة

في هذا السياق نظم يوم 09 ماي الجاري اجتماع دراسة واعتماد خطة التكيف والتنمية القادرة على الصمود أمام التغيرات المناخية بجهة سوس ماسة (PADCR-SM)، تحت رئاسة والي جهة سوس ماسة.

تم عرض مشروع المخطط (PADCR)، الذي يدمج الإجراءات المعتمدة للتكيف بالإضافة إلى أوجه التكامل بين القطاعات، وذلك من أجل مناقشة واعتماد المشاريع ذات الأولوية التي سيتم تطويرها في شكل مذكرات تصورية بهدف تقديمها لطلب تمويل من صندوق المناخ الأخضر (FVC).

افتتح الوالي سعيد أمزازي الاجتماع بكلمة حدد من خلالها مرامي المشروع ووجوب استفادة الساكنة من مخرجاته بشكل عملي، مناقشا تفاصيل ومحاور الدراسة، ومبديا مجموعة من الآراء التنقيحية والتوجيهات لتجويد مختلف التصورات التي تم عرضها من قبل كل من السيدين منير تمام وحميد فنزي عن مكتب الدراسات، وذلك بمقاربة علمية وبراغماتية تراعي خصوصية الجهة وحاجياتها.

وتلت كلمة الوالي كلمة رئيس جهة سوس ماسة، الذي عبر بدوره عن وجوب اعتماد المقاربة التواصلية والتحسيسية في الدراسة، كي تستجيب لتطلعات الساكنة وتواكب وعيها، مبرزا أهمية التواصل في تقريب المفاهيم وتعزيز الانخراط الفعلي في مشاريع التكيف.

تعتبر جهة سوس ماسة من بين خمس جهات رائدة تم دعمها في إطار المشروع الوطني "دعم أسس التخطيط والتمويل المستدامين للتكيف في المغرب – الخطة الوطنية للتكيف (PNA)"، إلى جانب جهات مراكش آسفي، بني ملال خنيفرة، درعة تافيلالت والجهة الشرقية. انطلق هذا المشروع سنة 2022، وهو ثمرة مسار بدأ منذ 2017 بشراكة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ووزارة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة - قطاع التنمية المستدامة، وجميع الأطراف المعنية وطنيا وترابيا، ويستفيد من تمويل بقيمة 2,329 مليون دولار من صندوق المناخ الأخضر على مدى ثلاث سنوات.

الهدف من المشروع والتوجهات المستقبلية

يتوافق هذا المشروع مع محاور الخطة الوطنية الاستراتيجية للتكيف (PNSA)، ويهدف إلى إرساء أسس التكيف المستدام مع التغيرات المناخية من خلال تعزيز الحكامة، التوعية، و الوصول إلى المعلومة، وتعبئة التمويلات المبتكرة، وكذا الحد من هشاشة المناطق.

وشكل الاجتماع تتويجا لمسار تشاركي وشامل لبناء الخطة (PADCR-SM)، الهادفة إلى وضع رؤية موحدة ومتكاملة للتخطيط الجهوي للتكيف، فضلا عن تعزيز الرافعات الأفقية كالحكامة، التوعية، التكوين والتمويل. وتشتمل الخطة على أزيد من 30 إجراء قطاعيا للتكيف، تم تقييمها وترتيبها حسب الأولوية واعتمادها من قبل الأطراف الجهوية المعنية، وفق معايير استراتيجية تتعلق بالحكامة، الفعالية، المنافع البيئية والاجتماعية والاقتصادية، الاستدامة، الصمود والابتكار.

التحديات المناخية في الجهة

وفي هذا الإطار، أفادت خديجة السامي، المديرة الجهوية للبيئة بجهة سوس ماسة، أن الجهة تواجه تحديات مناخية متزايدة بفعل موقعها الجغرافي بين التأثيرات المحيطية والصحراوية، ومن أبرز هذه التحديات ارتفاع درجات الحرارة، اضطراب التساقطات، ندرة المياه، وتزايد المخاطر التي تهدد الزراعة والبنية التحتية والمناطق الساحلية.

وأكدت أن هذه المعطيات استوجبت وضع خطة جهوية للتكيف والتنمية المناخية المرنة، تم إعدادها بمواكبة وزارة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة، وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وصندوق المناخ الأخضر، إلى جانب الشركاء المؤسساتيين. وأشارت إلى أن إعداد الخطة اعتمد على منهجية واضحة من ثلاث مراحل أساسية، شملت تقييم المخاطر والهشاشة المناخية، تحليل السياسات والبرامج، تنظيم ورشات تشاورية، وتحديد الأولويات وفق معايير متعددة.

أهمية المشروع على المستوى الوطني والدولي

أفاد جلال المعطى، ممثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (PNUD)، أن مخطط التكيف والتنمية المناخية المقاومة (PADCR-SM) يشكل "ركيزة أساسية لرؤية تنموية جديدة، تنسجم مع النموذج التنموي الوطني، وتستند إلى الخصوصيات الترابية للجهة". وأشار إلى أن المشروع يعد محطة بارزة في مسار تنزيل المشروع الوطني "دعم أسس التخطيط والتمويل المستدامين للتكيف مع تغير المناخ"، الذي تم إطلاقه سنة 2022 بتمويل من صندوق المناخ الأخضر.

وختم المعطى تصريحه بالتشديد على أن "الاستثمار في التكيف ليس خيارا بل ضرورة تنقذ الأرواح وتبني مجتمعات أكثر صمودا"، داعيا إلى تظافر الجهود من أجل ترجمة الطموحات المناخية إلى نتائج ملموسة.

أزمة المياه في سوس ماسة.. من التحدي إلى الحلول المستدامة

من بين أبرز التحديات التي تواجهها منطقة سوس ماسة، يعد نقص المياه الجوفية وارتفاع الضغط على الموارد المائية من المشاكل الأكثر تعقيدا. تعتمد المنطقة بشكل رئيسي على المياه الجوفية، التي شهدت انخفاضا حادا في مستوياته خلال السنوات الماضية. مع تزايد الحاجة الماسة إلى المياه في الزراعة والشرب، أصبح من الضروري تنفيذ حلول مبتكرة لإدارة المياه.

استراتيجيات المياه المستدامة

من أجل الحد من تأثير التغيرات المناخية على الموارد المائية، أظهرت التجارب أهمية تحسين نظم إدارة المياه وتقوية بنيتها التحتية. هذا يتطلب تبني استراتيجيات جديدة لحصاد المياه وتقوية شبكات النقل والتوزيع.

الزراعة تحت المجهر المناخي

القطاع الزراعي في سوس ماسة يشكل حجر الزاوية للاقتصاد المحلي، لكنه يعاني بشدة من التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية. لذا، يعد تعزيز الزراعة المقاومة للجفاف ضرورة ملحة، عبر تبني تقنيات حديثة وتعميم استخدام الري الذكي.

وبات تبني الزراعة المستدامة جزء لا يتجزأ من سياسات المنطقة لمواجهة التغيرات المناخية، كما أن الابتكار في تقنيات الزراعة التعاونية سيقوي القطاع الزراعي ويزيد من القدرة على التكيف مع التحديات البيئية.

البنية التحتية.. من الهشاشة إلى الصمود

وتعتبر البنية التحتية في سوس ماسة تفي وضع هش أمام تأثيرات التغيرات المناخية، مثل الفيضانات والحرائق. لضمان الاستدامة، لابد من تبني تصاميم بناء مرنة ومبتكرة يمكنها مقاومة مختلف أنواع المخاطر.

من أجل تقديم حلول فعالة، يجب أن تتبنى الحكومة نهجا شاملا يتضمن السياسات البيئية المناسبة، في حين يبقى دور المجتمع المدني محوريا في نشر الوعي وتوفير التدريب للمجتمعات المحلية.

التمويل الدولي.. ضرورة حتمية لإنجاح استراتيجيات التكيف

التمويل الدولي يمثل عنصرا أساسيا في تنفيذ مشاريع التكيف المناخي في المنطقة. يشمل ذلك الحصول على تمويلات من المنظمات الدولية والبنوك التنموية.

التوصيات المستقبلية.. التكيف المستدام والتعاون الشامل

ويستوجب تبني سياسات مرنة وشاملة للتعامل مع التغيرات المناخية، مع تعزيز التعاون بين جميع الأطراف المعنية من مؤسسات حكومية ومجتمع مدني، مع التركيز على نشر الوعي وتعزيز الاستدامة في مختلف القطاعات.

لقاء علمي بتارودانت يبرز آخر التطورات في تنمية وتثمين شجرة الأركان

نظم، مؤخرا، بالكلية متعددة التخصصات بتارودانت، لقاء علمي حول "التفاعلات بين شجرة الأركان، والتنوع البيولوجي، والتنمية المستدامة"، وذلك في إطار الاحتفاء بالدورة الخامسة لليوم العالمي لشجرة الأركان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2021.

وشكل هذا اللقاء، المنظم من طرف الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، والمعهد الوطني للبحث الزراعي، بشراكة مع جامعة ابن زهر بأكادير، والكلية متعددة التخصصات بتارودانت، وكرسي اليسيسكو لدعم الأبحاث العلمية حول شجرة الأركان بجامعة ابن زهر، فرصة لإبراز آخر التطورات في مجال التنمية المستدامة وتثمين شجرة الأركان، باعتبارها موروثا بيئيا، وثقافيا، واقتصاديا فريدا من نوعه.

وتضمن اللقاء مجموعة من المداخلات حول "الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان فاعل في التنمية المتكاملة داخل مجال الأركان: المكتسبات والآفاق"، و"الأركان والفلاحة بالأركان: التقدم العلمي، الابتكارات الزراعية، قيمة مضافة مستدامة"، و"العلم والابتكار من أجل الحفاظ على قطاع الأركان وتنميته"، و"تثمين قشور ثمار الأركان: مواد حيوية من أجل اقتصاد أخضر"، إلى جانب مداخلة حول "تثمين المنتجات الثانوية لشجرة الأركان كمصدر لمكونات تقنية-وظيفية".

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أوضح المسؤول الإقليمي للوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان بتارودانت، رشيد الحياني، أن تنظيم هذا اللقاء العلمي يندرج ضمن فعاليات الدورة الخامسة لليوم العالمي لشجرة الأركان، مضيفا أن هذا الحدث شهد مشاركة مجموعة من الطلبة الباحثين بجامعة ابن زهر، المتخصصين في دراسة سلسلة الأركان.

وأكد أن اللقاء يعد كذلك فرصة ثمينة لهؤلاء الباحثين بهدف تعزيز البحث العلمي والمساهمة في التنمية المجالية لمناطق الأركان.

من جانبه، قال عميد الكلية متعددة التخصصات بتارودانت، حسن حمائز، في تصريح مماثل، إن الكلية تحرص على الدفع بالبحث العلمي حول شجرة الأركان، وتشجيع المبادرات الأكاديمية الهادفة إلى الحفاظ عليها، ونشر الوعي بأهميتها في صفوف الطلبة والباحثين والمجتمع ككل.

وأشار إلى أن شجرة الأركان، التي أدرجتها منظمة اليونسكو ضمن التراث الثقافي غير المادي للبشرية، تعد مصدر فخر لكل المغاربة، لما تمثله من قيمة بيئية واقتصادية، ودورها المحوري في دعم التنمية المستدامة، خاصة في المناطق التي تنمو فيها بشكل طبيعي.

وعلى هامش هذا اللقاء، شارك الحضور من أساتذة وطلبة وفاعلين في عملية غرس رمزي لأشجار الأركان في فضاء الكلية متعددة التخصصات بتارودانت، كتعبير عن التزام الأجيال الصاعدة بإعادة التشجير وحماية هذا الإرث الطبيعي.

واختتم اللقاء بتتويج الفائزين بجوائز كرسي الإيسيسكو للدكتوراه، بحضور الباحثين وصناع القرار والفاعلين المحليين، لمناقشة حلول مبتكرة لمواجهة التحديات المناخية الراهنة.

أهمية الحفاظ على الموارد المائية.. يوم تحسيسي لفائدة التلاميذ بتاونات

نظمت وكالة الحوض المائي لسبو، يوم الأربعاء الماضي بثانوية أم القرى التابعة للجماعة الترابية عين معطوف بتاونات، يوما تحسيسيا في إطار قافلة أقسام الماء، الرامية بالخصوص إلى توعية وتحسيس التلميذات والتلاميذ بأهمية الحفاظ على الموارد المائية.

ويأتي هذا اليوم التحسيسي، المنظم بشراكة مع المجلس الإقليمي لتاونات، والأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس - مكناس وجمعية مدرسي علوم الحياة والأرض، في إطار مواصلة عمليات التوعية والتحسيس بأهمية التدبير المستدام والناجع للموارد المائية، تطبيقا للتوجيهات الملكية السامية، وكذا تنفيذا لاستراتيجية التواصل للبرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي -2020 2027 ، وخاصة في شقها المتعلق بالتحسيس من أجل تغيير السلوك.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد مدير وكالة الحوض المائي لسبو، خالد الغماري، أن الوكالة تنظم سنويا تظاهرة "أقسام الماء" في إطار التوعية والتحسيس بأهمية الحفاظ على الموارد المائية، تنفيذا لاستراتيجية التواصل للبرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي.

وأضاف أن هذه التظاهرة تتضمن مجموعة من الورشات والعروض والبرامج الثقافية التي تهم قضايا الماء، وتشمل أيضا زيارة للتلميذات والتلاميذ لسد سيدي عبو الذي يوجد في طور الإنجاز من أجل التعرف على سياسة إنجاز السدود الكبرى بالمملكة.

وأشار الغماري إلى أن الهدف الرئيسي لهذه التظاهرة هو توعية التلاميذ بأهمية تجنب العادات السيئة المرتبطة بتبذير الماء، والأضرار الكبيرة للاستهلاك المفرط للمياه، وكذا تعزيز انخراطهم في تحسيس محيطهم بأهمية الحفاظ على الموارد المائية.

من جهته، أكد رئيس المجلس الإقليمي لتاونات محمد السلاسي، في تصريح مماثل، على أهمية هذه التظاهرة بالنظر إلى كون التلاميذ يعتبرون طرفا أساسيا في التوعية والتحسيس بأهمية الحفاظ على الموارد المائية.

وشدد السلالي على أهمية التعاون بين جميع الفاعلين والمتدخلين من أجل الحفاظ على الموارد المائية تنفيذا للتوجيهات السامية لجلالة الملك محمد السادس، معربا في السياق ذاته عن انخراط المجلس في التعاون مع باقي المؤسسات لصيانة والحفاظ على الموارد المائية لفائدة الأجيال المقبلة.

ومن جانبه، أفاد الرئيس الجهوي لجمعية مدرسي علوم الحياة والأرض بجهة فاس مكناس، عمر الودادي، بأن تظاهرة "أقسام الماء" تأتي في إطار الشراكة التي تربط الجمعية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لفاس مكناس ووكالة الحوض المائي لسبو، تنفيذا للتوجيهات المولوية السامية المتعلقة بتدبير الأمن المائي للمغاربة.

وأكد أن المؤسسات التعليمية يجب أن تشكل مشتلا للتربية على مبادئ التنمية المستدامة، مبرزا أهمية إشراك التلميذات والتلاميذ وتعزيز انخراطهم من أجل استدامة الموارد المائية والمحافظة عليها.

وبعدما أشار إلى أن هذه التظاهرة الهامة تندرج ضمن البرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي (محور التحسيس والتعبئة)، أكد السيد الودادي على ضرورة تكوين جيل ي ؤمن بأهمية تدبير الموارد الطبيعية والحفاظ عليها، وعلى رأسها الماء.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التظاهرة، المنظمة أيضا بشراكة مع جمعية مدرسي علوم الحياة والأرض، تندرج في إطار ترسيخ السياسة المائية الرشيدة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، وطبقا لتوجيهات جلالته السامية المتعلقة بشق التواصل والتحسيس من أجل نشر الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد المائية وترشيد استعمالاتها.